Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى تفكيره ، حتى لتتخذ أبياته فى كثير من نماذجه شكل أقيسة دقيقة ، فهو يقدم لها بمقدمات ويخرج منها بنتائج ، وكأنه رجل من رجال المنطق ، بل هو من رجال الفكر الحديث ، ويقول الدكتور شوقي ضيف فى هذا الصدد : « وهو لذلك يأبى إلا أن يخرج نماذجه إخراجاً حديثاً ، فيه فكر ، وفيه فلسفة ، وفيه منطق ، وفيه تلك الصفات العقلية الجديدة التى يمتاز بها شعراء العصر العباسى عن أسلافهم القدماء »(٤٥) ، ولنقرأ له هذه الأبيات :

لما تُؤْذِنُ الدنيا به من صُرُوفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ
وإلا فما يُبكيه منها وإنَّها ... لأفْسَحُ مما كان فيه وأرْغَدُ
إذا أبصرَ الدنيا اسْتَهلَّ كأنَّه ... بما سوف يلقى من أذاها يُهَدَّدُ
وللنفس أحوالٌ تظلُّ كأنها ... تشاهِدُ فيها كلَّ غيب سيُشهَدُ(٤٦)

فإننا نحسّ فيها أثر المنطق واضحاً ، وهذا أهم ما يفرق بينه وبين البحترى فى صناعته ، إذ كان للمنطق تأثير واضح فى صياغة شعره وتنسيق أفكاره . لم يعد الشعر عملا عاطفياً خالصاً ، بل أصبح عملا عقلياً ، له خصائص الأعمال العقلية وصفاتها ، وبذلك أصبح فى كثير من جوانبه ــ كما تصوره قصائد ابن الرومى ــ يشبه الأعمال النثرية فى وضوحه من جهة ، وفى عدم اهتمام الشاعر بالعبارة فى سبيل الوضوح من جهة أخرى .

لقد ترتب على انتشار الفلسفة اليونانية والمنطق اليونانى فى هذا العصر ، وانكباب كثير من الشعراء على دراستها ، أن طبع تفكيرهم بالطابع العقلى المحض ، فظهرت فى أشعارهم الأقيسة والأدلة المنطقية ، ويمكننا أن نضيف إلى الأمثلة السابقة قول ابن الرومى معللا عزلته عن الناس ، وانفراده بعيداً عنهم :

ذقتُ الطعوم فما التذذت كراحة ... من صحبة الأخيار والأشرارِ
أما الصديق فلا أحب لقاءه ... حذرَ القِلى وكراهة الإعوار
وأرى العدو قذى ، فأكره قربه ... فهجرت هذا الخَلق عن إعذار

---

(٤٥) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ٢٠٥ .
(٤٦) ديوان ابن الرومى ٢ : ٥٨٦ ، ٥٨٧ .